الجزء الثامن والعشرون
من
اجزاء الثلاثين

تفسير سورة المجادلة اثنتان وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ﴾ سمع مجاز مرسل عن أجاب بعلاقة السببية والمجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة يعنى كار براندن با كسى بر سبيل نزاع ، واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمراد هنا المكالمة ومراجعة الكلام اى معاودته والمعنى قدأجاب الله دعاء المرأة التى تكالمك فى حق زوجها استفتاء وتراجعك الكلام فى شأنه وفيما صدر عنه فى حقها من ظهاره اياها بغير وجه مشروع وسبب مقبول ﴿ وتشتكى الى الله ﴾ عطف على تجادلك اى تتضرع الى الله تعالى وتظهر مابها من المكروه قال فى المفردات الشكاية والشكاة والشكوى اظهار البث يقال شكوت واشتكيت واصل الشكوى فتح الشكوة واظهار مافيها وهى سقاء صغير يجعل فيه الماء وكان فى الاصل استعارة كقولك بثثت له مافى وعائى ونفضت مافى جرابى اذا اظهرت مافى قلبك وفى كشف الاسرار الاشتكاء اظهار مايقع بالانسان من المكروه والشكوى اظهار مايصنعه غيره به وفى تاج المصادر الاشتكاء كله كردن وشكوه كرفتن ، وهى قريبة صغيرة والمجادلة هى خولة بنت ثعلب بن مالك ابن خزاعة الخزرجية وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة روى انها كانت حسنة البدن رآها اوس وهى تصلى فاشتهى مواقعتها فلما سلمت راودها فأبت وكان به خفة فغضب عليها بمقتضى البشرية وقال انت على كظهر امى وكان اول ظهار وقع فى الاسلام ثم ندم على ماقال بناء على ان الظهار والايلاء كانا من طلاق الجاهلية فقال لها ما اظنك الى وقد حرمت على فشق ذلك عليها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنها تغسل شق رأسه فقالت يارسول الله ان زوجى اوس بن الصامت أبو ولدى وابن عمى واحب الناس الى ظاهر منى وماذكر طلاقا وقد ندم على فعله فهل من شئ يجمعنى واياه فقال عليه السلام ما أراك الا وقد حرمت عليه فقالت لاتقل ذلك يارسول الله وذكرت فاقتها ووحدتها بتفانى اهلها وان لها صبية صغارا فقالت ان ضممتهم الى جاعوا وان ضممتهم الى أبيهم ضاعوا فاعاد النبى عليه السلام قوله الاول وهو حرمت عليه فجات تراجع رسول الله مقالتها الاولى وكلما قال لها رسول الله حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله مما لقيت من زوجى حال فاقتى ووحدتى وقد طالت معه صحبتى ونفضت له بطنى تريد بذلك انى قد بلغت عنده سن الكبر وصرت عقيما لاأ لد بعد وكانت فى كل ذلك ترفع رأسها الى السماء على ماهو عادة

الناس استنزالا للامر الالهى من جانب العرش وتقول اللهم أنزل على لسان نبيك فقامت عائشة تغسل الشق الآخر من رأسه عليه السلام وهى مازالت فى مراجعة الكلام مع رسول الله وبث الشكوى الى الله حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات الاربع سمعا لدعائها وقبولا لشكواها فكانت سببا لظهور امر الظهار وفى قد اشعار بأن الرسول والمجادلة كانا يتوقعان أن ينزل الله حكم الحادثة ويفرج عنها كربها لانها انما تدخل على ماض متوقع ﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ اى يعلم تراجعكما الكلام وتخاطبكما وتجاوبكما فى أمر الظار فان التحاور بمعنى التجاوب وهو رجع الكلام وجوابه يعنى يكديكر را جواب دادن ، من الحور بمعنى الرجوع وذلك كان برجوع الرسول الى الحكم بالحرمة مرة بعد أخرى ورجوع المجادلة الى طلب التحليل كذلك ومثله المحاورة فى البحث ومنه قولهم فى الدعاء نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع الى النقصان بعد الوصول الى الزيادة او الى الوحشة بعد الانس وقال الراغب الحور التردد اما بالذات واما بالتفكر وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التردد فى الامر بعد المضى فيه اومن نقصان وتردد فى الحال بعد الزيادة فيها وصيغة المضارع للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده وفى نظمها فى سلك الخطاب مع أفضل البريات تغليب اذ القياس تحاورها وتحاورك تشريفا لها من جهتين والجملة استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحافها فى المسألة ومبالغتها فى التضرع الى الله ومدافعته عليه السلام اياها بجواب منبئ عن التوقف وترقب الوحى وعلمه تعالى بحالهما من دواعى الاجابة وفى كشف الاسرار ليس هذا تكرار الان الاول لما حكته عن زوجها والثانى لما كان يجرى بينها وبين رسول الله لان الاول ماض والثانى مستقبل ﴿ ان الله سميع بصير ﴾ مبالغ فى العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أن يسمع تحاورهما ويرى مايقارنه من الهيئات التى من جملتها رفع رأسها الى السماء وسائر آثار التضرع

* يامن يرى مافى الضمير ويسمع * أنت المعد لكل مايتوقع *
* يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع *
* مالى سوى قرعى لبابك حيلة * ولئن رددت فاى باب أقرع *
* حاشى للطفك أن تقنط عاصيا * الفضل أجزل والمواهب اوسع *

وفى الآية دليل على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق ولم يبق له فى مهمه احد سوى ربه وصدق فى دعائه وشكواه كفاه الله ذلك ومن كان اضعف فالرب به ألطف

دعاى ضعيفان اميد وار ، زبازوى مردى به آيد بكار

وفيها ان من استمع الله ورسوله والورثة الى كلامه فسائر الناس اولى (روى) ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بهذه المرأة فى خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن الموت خاف الفوت ومن أيقن الحساب خاف العذاب وهو

بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور وشهادة الزور الاوقول الزور وشهادة الزور الاوقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لايسكت رواه البخارى قال بعضهم لما كان مبنى طلاق الجاهلية الامر المنكر الزور لم يجعله الله طلاقا ولم تبق الحرمة الا الى وقت التكفير وقال الظهار الذى هو من طلاق الجاهلية ان كان فى الشرع بمقدار من الزمان اولا طلاقا كانت الآية ناسخة والا فلا لان النسخ انما يدخل فى الشرائع وما قال عليه السلام انها حرمت فلا يعين شيأ من الطرفين الا أن بعض المفسرين جعله مؤيدا للوجه الاول ﴿ وان الله لعفو غفور ﴾ اى مبالغ فى العفو والمغفرة لما سلف منه على الاطلاق على المذهب الحق او بالمتاب عنه على مذهب الاعتزال وذلك ان مادون الشرك حكمه موكول الى مشيئة الله ان شاء يغفره وان لم يتب العبد عنه وان شاء يغفره بعد التوبة واما اذا لم يتب عنه فمذبه عليه فانما يعذبه على حسب ذنبه لكن الظاهر هنا الحث على التوبة لكون الكلام فى دم الظهار وانكاره ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ اللام والى يتعاقبان كثيرا نحو يهدى للحق والى الحق فالمعنى والذين يقولون ذلك القول المنكر ثم يعودون الى ماقالوا والى مافات عنهم بسببه من الاستمتاع بالتدارك والتلافى بالتقرر والتكرر ومنه قولهم عاد الغيث على ماأفسد اى تدارك باصلاح فافساده امسا كوا صلاحه احياؤه ففيه اطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب التدارك والوصول اليه فيكون مجازا مرسلا قال ابن الشيخ العود يستعمل على معنيين أحدهما أن يصير الى شئ قد كان عليه قبل ذلك فتركه فيكون بمعنى الرجوع الى مافارق عنه والآخر أن يصير ويتحول الى شئ وان لم يكن على ذلك قبل والعود بهذا المعنى لايلزم أن يكون رجوعا الى ماقارق عنه والعود الذى هو سبب للتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو العود الى شئ مطلقا فحاصل المعنى ثم يعودون الى تدارك ماقالوا ودفع مالزم عليهم به من الفساد من حرمة الحلال ويجوز أن يكون المعنى ثم يريدون العود الى ماحرموا على أنفسهم بلفظ الظهار من الاستمتاع ففيه تنزيل للقول منزلة المقول فيه ﴿ فتحرير رقبة ﴾ التحرير جعل الانسان حرا وهو خلاف العبد والرقبة ذات مرقوق مملوك سواء كان مؤمنا او كافرا ذكرا اوانثى صغيرا اوكبيرا هنديا اورومیا فالمعنى فتدار كه اوفالواجب اعتاق رقبة اى رقبة كانت وان كان تحرير المؤمن اولى والصالح أحسن فيعتقها مقرونا بالنية وان كان محتاجا الى خدمتها فلونوى بعد العتق اولم ينو لم يجزئ وان وان وجد ثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله الصيام كما فى الكواشى ولايجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذى ادى شيأ فان لم يؤد جاز ويجب أن تكون سليمة من العيوب الفاحشة بالاتفاق وعند الشافعى يشترط الايمان قياسا على كفارة القتل كما قال تعالى فتحرير رقبة مؤمنة قلنا حمل المطلق على المقيد انما هو عند اتحاد الحادثتين واتحاد الحكم ايضا وهنا ليس كذلك والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار لان تكرر السبب يوجب تكرر المسبب كقراءة آية السجدة فى موضعين فلو ظاهر

من امر أنه مرتين اوثلاثا فى مجلس واحد اومجالس متفرقة لزمه بكل ظهار كفارة ﴿ من قبل أن يتماسا ﴾ اى من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعا وتقبيلا ولمسا ونظرا الى الفرج بشهوة وذلك لان اسم التماس يتناول الكل وان وقع شئ من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر لانه ارتكب الحرام ولا يعود حتى يكفر وليس عليه سوى الكفارة الاولى بالاتفاق و ان أعتق بعض الرقبة ثم مس عليه أن يستأنف عند أبى حنيفة رحمه الله ولا تسقط الكفارة بل يأتى بها على وجه القضاء كما لو أخر الصلاة عن وقتها فانه لا يسقط عنه اتيانها بل يلزمه قضاؤها و فى الآية دليل على ان المرأة لايسعها أن تدع الزوج أن يقربها قبل الكفارة لانه نهاها جميعا عن المسيس قبل الكفارة قال القهستانى لها مطالبة التكفير و الحاكم يجبر عليه بالحبس ثم بالضرب فالنكاح باق و الحرمة لاتزول الا بالتكفير وكذا لو طلقها ثم تزوجها بعدالعدة اوزوج آخر حرم و طئها قبل التكفير ثم العود الموجب لكفارة الظهار عند أبى حنيفة رحمه‌الله هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم تحل له حتى يكفر ولو ماتت بعد مدة قبل أن يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على جماعها ﴿ ذلكم ﴾ اى الحكم بالكفارة أيها المؤمنون ﴿ توعظون به ﴾ الوعظ زجر يقترن بتخويف اى تزجرون به من ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر من طعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة مايوجبه والحاصل ان فى المؤاخذة الدنيوية نفعا لكل من المظاهر وغير المظاهر بأن يحصل للمظاهر الكفارة والتدارك و لغير المظاهر الاحتياط والاجتناب كما قيل

نرود مرغ سوى دانه فراز ٠ چون دكر مرغ بيندانكر بند

﴿ والله بما تعملون ﴾ من جناية الظهار والتكفير ونحو ذلك من قليل و كثير ﴿ خبير ﴾ اى عالم بظواهرها و بواطنها و مجازيكم بها فحافظوا احدود ما شرع لكم ولاتخلوا بشئ منها ﴿ فمن لم يجد ﴾ اى فالمظاهر الذى لم يجد الرقبة وعجز عنها بأن كان فقيرا وقت التكفير وهو من حين العزم الى أن تقرب الشمس من الغروب من اليوم الاخير مما صام فيه من الشهرين فلا تحقق العجز الحقيقى الابه و الاعتبار بالمكن والثياب التى لابد منها فان المعتبر فى ذلك هو الفضل والذى غاب ماله فهو واجد ﴿ فصيام شهرين ﴾ اى فعليه صيام شهرين ﴿ متتابعين ﴾ ليس فيهما رمضان ولاالايام الخمسة المحرم وصومها اى يوما العيد و ايام التشريق فيصلهما بحيث لايفصل يوما عن يوم ولاشهرا عن شهر بالافطار فان افطر فيهما يوما او اكثر بعذر اوبغير عذر استأنف ولم يحسب ماصام الابالحيض كما سيجئ ﴿ من قبل أن يتماسا ﴾ ليلا اونهارا عمدا اوخطأ ولو جامع زوجة اخرى ناسيا لايستأنف ولو أفطرت المرأة للحيض فى كفارة القتل او الفطر فى رمضان لاتستأنف لكنها تصل صومها بأيام حيضها ثم انها ان صام بالاهلة أجزأه وان صام ثمانية وخمسين بأن كان كل من الشهرين ناقصا و ان صامها بغيرها فلابد من ستين يوما حتى لوأفطر صبيحة تسعة و خمسين وجب عليه

الاستئناف ﴿ فمن لم يستطع ﴾ اى الصيام بسبب من الاسباب كالهرم والمرض المزمن اى الممتد الغير المرجو برؤه فانه بمنزلة العاجز من كبر السن و ان كان يرجى برؤه واشتدت حاجته الى وطئ امرأته فالمختار أن ينتظر البرء حتى يقدر على الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام أجزأه ومن الاعذار الشبق المفرط وهو أن لايصبر على الجماع فانه عليه السلام رخص للاعرابى أن يعطى الفدية لاجله ﴿ فاطعام ستين مسكينا ﴾ الاطعام جعله الغير طاعما ففيه رمز الى جواز التمليك والاباحة فى الكفارة والمسكين ويفتح ميمه من لاشئ له اوله مالايكفيه وأسكنه الفقراى قلل حركته والذليل والضعيف كما فى القاموس قال القهستانى فى شرح مختصر الوقاية قيد المسكين اتفاقى لجواز صرفه الى غيره من مصارف الزكاة . يقول الفقير انما خص المسكين بالذكر لكونه أحق بالصدقة من سائر مصارف الزكاة كما ينبئ عنه ماسبق آنفا من تفسير القاموس و اطعام ستين مسكينا يشمل ما كان حقيقيا وحكميا بأن يطعم و احدا ستين يوما فانه فى حكم ستين مسكينا وان أعطاه فى يوم واحد وبدفعات لايجوز على الصحيح فيطعم لكل مسكين نصف صاع من براوصاعا من غيره كما فى الفطرة والصاع اربعة امداد ونصفه مدان ويجب تقديمه على المسيس لكن لايستأنف ان مس فى خلال الاطعام لان الله تعالى لم يذكر التماس مع الاطعام هذا عند أبى حنيفة رحمه الله واما عند الآخرين فالاطعام محمول على المقيد فى العتق والصيام ويجوز دفع الكفارة لكافر و اخراج القيمة عند أبى حنيفة رحمه الله خلافا للثلاثة وفى الفقه هذا اذا كان المظاهر حرا فلوكان عبدا كفر بالصوم وان اعطاه المولى المال وليس له منعه عن الصوم فان أعتق وأيسر قبل التكفير كفر بالمال ﴿ ذلك ﴾ اى ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها واقع اوفعلنا ذلك ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله ﴾ وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم ان قيل اذا كان ترك الظهار مفروضا فمابال الفقهاء يجعلونه بابا فى الفقه أجيب بأن الله وان أنكر الظهار وشنع على من تعود به من الجاهلين الا انه تعالى وضع له احكاما يعمل بها من ابتلى به من الغافلين فبهذا الاعتبار جعلوه بابا ليبينوا تلك الاحكام وزادوا قدر مايحتاجا ليه مع ان المحققين قالوا ان اكثر الاحكام الشرعية للجهال فان الناس لو احترزوا عن سوء المقال والفعال لما احتيج الى تكثير القيل والقال ودلت الآية على ان الظهار أكثر خطأ من الحنث فى اليمين لكون كفارته اغلظ من كفارة الحنث و اللام فى لتؤمنوا للحكمة و المصلحة لانها اذا قارنت فعل الله تكون للمصلحة لانه الغنى المطلق و اذا قارنت فعل العبد تكون للغرض لانه المحتاج المطلق فأهل السنة لايقولون لتلك المصلحة غرضا اذ الغرض فى العرف مايستكمل به طالبه استدفاعا لنقصان فيه يتنفر عنه طبعه والله منزه عن هذا بلاخلاف والمعتزلة يقولون بناء على انه هو الشئ الذى لاجله يراد المراد ويفعل عندهم ولوقلنا بهذا المعنى لكنا قائلين بالغرض وهم لوقالوا بالمعنى لما كنا قائلين به ﴿ وتلك ﴾ اشارة الاحكام المذكورة من تحريم الظهار و ايجاب العتق للواجد و ايجاب الصوم لغير الواجد ان استطاع وايجاب الاطعام لمن لم يستطع ﴿ حدود الله ﴾ التى لايجوز

تعديها وشرائعه الموضوعة لعباده التى لايصح تجاوزها الى مايخالفها جمع حد وهو فى اللغة المنع والحاجز بين الشيئين الذى يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحد الزنى وحد الخمر سمى بذلك لكونه مانعا لمتعاطيه عن المعاودة لمثله وجميع حدود الله على اربعة اضرب اماشئ لايجوز أن يتعدى بالزيادة عليه والانقصور عنه كأعداد ركعات صلاة الفرض و اما شئ يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان منه و اماشئ يجوز النقصان منه ولا يجوز الزيادة عليه و اماشئ يجوز الزيادة عليه والنقصان منه كما فى المفردات ﴿ وللكافرين ﴾ اى الذين لايعملون بها ولا يقبلونها ﴿ عذاب اليم ﴾ عبر عنه بذلك للتغليظ على طريقة قوله تعالى و من كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى ان اطلاق الكفر لتأكيد الوجوب والتغليظ على تارك العمل لالانه كفر حقيقة كما يزعمه الخوارج قال بعضهم فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة فقد كفر اى قارب الكفر يقال دخل البلدة لمن قاربها قال فى برهان القرءآن قوله و للكافرين عذاب اليم و بعده و للكافرين عذاب مهين لان الاول متصل بضده وهو الايمان فتوعدهم على الكفر العذاب الاليم هو جزاء الكافرين والثانى متصل بقوله كبتوا وهو الاذلال و الاهانة فوصف العذاب مثل ذلك فقال وللكافرين عذاب مهين انتهى والأليم بمعنى المؤلم اى الموجع كالبديع بمعنى المبدع او بمعنى المتألم لكن اسند مجازا الى العذاب مبالغة كأنه فى الشدة بدرجة تتألم بها نفسه وفى اثبات العذاب للكافرين حث للمؤمنين على قبول الطاعة و لما نزلت هذه الآيات الاربع تلاها عليه السلام فقال لاوس بن الصامت رضى الله عنه هل تستطيع عتق رقبة قال اذن يذهب جل مالى قال فصيام شهرين متتابعين قال يارسول الله اذا لم آكل فى اليوم ثلاث مرات كل بصرى و خشيت أن تعشو عينى قال فاطعام ستين مسكينا قال لاالا أن تعينى عليه قال اعينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة وتلك البركة بقيت فى آله كما فى عين المعانى . يقول الفقير فى وجوه الاحكام المذكورة اما وجه العتق فلان العاصى استحق النار بعصيانه العظيم فجعل عتق المملوك فداء لنفسه من النار كما قال عليه السلام من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار ودل تقييد الرقبة بالمؤمنة على أفضلية اعتاق المؤمن وايضا ان ثمن العبد اكثر غالبا من فدية الاطعام والمال يعد من النفس لشدة علاقة النفس به ففى بذله تخليص لها من رذيلة البخل و تحلية لها عن النار واما الوجه فى الصيام فلأن الاصل فيه صيام شهر رمضان وهو ثلاثون يوما ففى صيام ستين يوما تضعيف المشقة وتشديد المحنة على النفس واما الوجه فى اطعام المساكين اما فى نفس الاطعام فلأن الصوم التخلق بوصف الصمدية فاذا فات عنه ذلك لزوم المعالجة بضده وهو الاطعام لان فى بذل المال اذابة النفس كما فى الصوم ومن هذا يعرف سر التنزيل من الرقبة الى الصوم ثم منه الى الاطعام واما فى عدد المساكين فلأن الاطعام بدل من الصيام و خلف له فروعى فيه من العدد ماروعى فى الصيام ويجوز أن يقال ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام من ستين نوعا من طبقات الارض فأمر باطعام ستين مسكينا من اولاد آدم حتى تقع المكافأة لجميع اولاده لانه لايخرج احد

منهم عن هذه الستين نوعا وايضا سر العدد كون عمر هذه الامة بين الستين والسبعين فمن راعى العدد فكانما عبدالله ستين سنة التى هى مبلغ عمره ومنتهى امده بحسب الغالب فيتخلص من النار ولكن فيه اشارة الى فضيلة الوقت فانه اذا فات العمل من محله لا يجبر بالقضاء بكماله الاولى بل يصير ساقطا عن درجة الكمال الاولى بستين درجة ولذا وجب صيام ستين واطعامها (قال المولى الجامى)

هردم ازعمر كرامى هست كنج بى بدل ٠ ميرود كنجى چنين هرلحظه برباد آخ آخ

(وقال الشيخ سعدى)

مكن عمر ضايع بافسوس وحيف ٠ كه فرصت عزيزست والوقت سيف

وفى الآية اشارة الى أن النفس مطية الروح و زوجته فاذا ظاهر زوج الروح من زوجة النفس بقطع الاستمتاع عنها لغلبة الروحانية عليها ثم بحسب الحكمة الالهية المقتضية لتعلق زوج الروح مع زوجة النفس أراد أن يستمتع منها فعلى زوج الروح يجب من طريق الكفارة تحرير رقبة عن ذلك الاستمتاع و التصرف فيها بأن لايستمتع ولايتصرف فيها الابامرالحق و مقتضى حكمته لابمقتضى طبعه و مشتهيات هواه فانه لايجوزله و على تقدير شدة اشتباك زوج الروح بزوجة النفس و قوة ارتباطهما الذاتية ارتباط الراكب بالمركوب و ارتباط ربان السفينة بالسفينة ان لم يقدر على تحرير رقبة عن هذا الارتباط فيجب على زوج الروح أن يصوم شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا يعنى أن يمسك نفسه عن الالتفات الى الكونين على الدوام والاستمرار من غير تخلل التفات وان لم يتمكن من قطع هذا التفات لبقاء بقية من بقايا انانيته فيه فيجب عليه اطعام ستين مسكينا من مساكين القوى الروحانية المستهلكة تحت سلطنة النفس و صفاتها ليقيمهم على التخلق بالاخلاق الالهية والتحقق بالصفات الروحانية ﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾ اى يعادونهما ويشاقونهما وكذا اولياء الله فان من عادى اولياء الله فقد عادى الله وذلك لان كلا من المتعادين كما انه يكون فى عدوة وشق غيره عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير حد الآخر غير ان لورود المحادة فى أثناء ذكر حدود الله دون المعاداة والمشاقة من حسن الموقع مالا غاية ورآءه وبالفارسية مخالفت ميكنند باخدا و رسول او از حدود امر و نهى تجاوز مينمايند ٠ وقال بعضهم المحادة مفاعلة من لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سواء كان فى ذلك حديد حقيقة او كان ذلك منازعة شديدة شبيهة بالخصومة بالحديد وقال بعضهم فى معنى الآية يحادون اى يضعون او يختارون حدودا غير حدود هما ففيه وعيد عظيم للملوك والامرآء السوء الذين وضعوا امورا خلاف ماحده الشرع وسموها القانون ونحوه

بادشاهى كه طرح ظلم افكند ٠ پاى ديوار ملك خويش بكند

﴿ كبتوا ﴾ اى اخزوا يعنى خوار ونكو نسار كرده شوند ٠ وفى المفردات الكبت الرد بعنف و تذليل وفى القاموس كبته يكبته صرعه وأخزاه وصرفه وكسره ورد العدو بغيظه

واذله قال ابن الشيخ وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون بالماضى لتحققه اى سيكبتون و يدخل فيهم المنافقون والكافرون جميعا اما الكافرون فمحادتهم فى الظاهر والباطن واما المنافقون ففى الباطن فقط ﴿ كما كبت الذين من قبلهم ﴾ من كفار الامم الماضية المعادين للرسل عليهم السلام مثل اقوام نوح وهود وصالح وغيرهم . وكان السرى رحمه الله يقول عجبت من ضعيف عصى قويا فيقال له كيف ذلك ويقول وخلق الانسان ضعيفا ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ حال من واو كبتو اى كبتو المحادتهم والحال اناقد أنزلنا آيات واضحات فيمن حادالله ورسوله ممن قبلهم من الامم وفيما فعلنا بهم او آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ماجاء به والسؤال بأن الانزال نقل الشئ من الأعلى الى الأسفل وهو انما يتصور فى الاجسام والآيات التى هى من الكلام من الاعراض الغير القارة فكيف يتصور الانزال فيها مجاب عنه بأن المراد منه انزال من يتلقف من الله ويرسل الى عباده تعالى فيسند اليها مجازا لكونها المقصودة منه أوالمراد منه الايصال والاعلام على الاستعارة ﴿ وللكافرين ﴾ بتلك الآيات اوبكل مايجب الايمان به ﴿ عذاب مهين ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم من الاهانة بمعنى التحقير والمراد عذاب الكبت الذى هو فى الدنيا فيكون ابتداء كلام اوعذاب الآخرة فيكون للعطف بمعنى ان لهم الكبت فى الدنيا ولهم عذاب مهين فى الآخرة فهم معذبون فى الدارين قال بعضهم وصف الله العذاب الملحق بالكافرين اولا بالايلام وثانيا بالاهانة لان الايلام يلحق بهم اولا ثم يهانون به واذا كانت الاهانة مافى الآخرة فالتقديم ظاهر وقد سبق غير هذا وفى الآية اشارة الى أن من يعادون مظاهرالله وهم الاولياء المتحققون بالله المجتمعون باسماءالله ويشاقون مظاهر رسوله وهم العلماءالقائمون باحكام الشرائع حجوا وافحموا بأبلغ الحجج واظهر البراهين من الكرامات الظاهرة ونشرالعلوم الباهرة وكيف لاوقد أنزلنا بصحة ولايتهم وآثار وراثتهم آيات بينات فمن سترها بستائر ظلمات انكاره قله عذاب القطيعة الفظيعة والاهانة من غير اباية ﴿ يوم يبعثهم الله ﴾ منصوب باذكر تعظيما لليوم وتهويلاله والمراد يوم القيامة اى يحييهم الله بعدالموت للجزاء ﴿ جميعا ﴾ اى كلهم بحيث لايبقى منهم احد غير مبعوث فيكون تأكيدا للضمير أو مجتمعين فى حالة واحدة فيكون حالا منه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ من القبائح ببيان صدورها منهم اوبتصويرها فى تلك النشأة بما يليق بها من الصور الهائلة على رؤوس الاشهاد وتخجيلالهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم والافلا فائدة فى نفس الانباء لينبهوا على ماصدر منهم ﴿ احصاه الله ﴾ كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهى اعراض منقضية متلاشية فقيل احصاءالله اى أحاط به عددا وحفظه كما عمله لم يفت منه شئ ولم يغب قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه لانهم كانوا يعتمدون اعتماد نافيه على الاصابع وقال بعضهم الاحصاء عد باحاطة وضبط اذ اصله العدد بآحاد الحصى للتقوى فى الضبط فهو اخص من العد لعدم لزوم الاحاطة فيه ﴿ ونسوه ﴾ اى

والحال انهم قد نسوه لكثرته اولتهاونهم حين ارتكبوه لعدم اعتقادهم ﴿ والله على كل شئ شهيد ﴾ لايغيب عنه امر من الامور فالشهيد بمعنى الشاهد من الشهود بمعنى الحضور وكفته اند كوا هست ومناسب آن مكافات خواهد فرمود وكسى كواهى اورد نتواند كرد

حاكم زحكم دم نزند كر كواه نيست ٭ حاكم كه خود كواه بود قصه مشكلست

فلابد من استحضار الذنوب والبكاء عليها وطلب التوبة من الله الذى يحصى كل شئ ولاينساه قبل أن يجئ يوم يفتضح فيه المصر على رؤوس الاشهادة ولا يقبل الدعاء والمعذرة من العباد ٭ واعلم ان القول بأنه تعالى شهيد قول بأنه حاضر لكن بالحضور العلمى لا بالحضور الجسمانى فانه منزه عن ذلك فقول من قال الله حاضر محمول على الحضور العلمى فلا وجه لا كفار قائله مع وجوده فى القرءآن ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ استشهاد على شمول شهوده تعالى والهمزة للانكار المقرر بالرؤية لما أن الانكار نفى معنى ونفى النفى يقرر الاثبات فتكون الرؤية ثابتة مقررة والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يستحق الخطاب والمعنى ألم تعلم علما يقينيا بمرتبة المشاهدة انه تعالى يعلم مافى السموات وما فى الارض من الموجودات سوآء كان ذلك بالاستقرار فيهما اوبالجزئية منهما ﴿ روى ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى ربيعة وحبيب ابنى عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم اترى الله يعلم مانقول فقال الآخر يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضه فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقط علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم فنزلت الآية ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾ ماناقية ويكون تامة بمعنى يوجع ويقع ومن مقحم ونجوى فاعله وهو مصدر بمعنى التناجى كالشكوى بمعنى الشكاية يقال نجاه نجوى ونجوى ساره كناجاه مناجاة والنجوى السر الذى يكتم اسم ومصدر كما فى القاموس وأصله أن تخلو فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله كأن المتناجى بنجوة من الارض لئلا يطلع عليه احد والمعنى مايقع من تناجى ثلاثة نفر ومسارتهم فالنجوى مصدر مضاف الى فاعله ﴿ الاهو ﴾ اى الله تعالى ﴿ رابعهم ﴾ اى جاعلهم اربعة من حيث انه تعالى يشاركهم فى الاطلاع عليها كما قال الحسين النورى قدس سره الا هو رابعهم علما وحكما لانفسا وذاتا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اى ما يوجد فى حال ماالا فى هذه الحال وفى الكلام اعتبار التصبير قال النصر ابادى من شهد معية الحق معه زجره عن كل مخالفة وعن ارتكاب كل محذور ومن لايشاهد معيته فانه متخطف الى الشبهات والمحارم ﴿ ولا خمسة ﴾ اى ولا نجوى خمسة نفر ﴿ الا هو سادسهم ﴾ اى الا وهو تعالى جاعلهم ستة فى الاطلاع على ما وقع بينهم وتخصيص العددين بالذكر لخصوص الواقعة لان المنافقين المجتمعين فى النجوى كانوا مرة ثلاثة واخرى خمسة ويقال ان التشاور غالبا انما يكون من ثلاثة الى ستة ليكونوا اقل لفظا واجدر رأيا واكتم سرا ولذا ترك عمر رضى الله عنه حين علم بالموت امر الخلافة شورى بين ستة اى على أن يكون امر الخلافة بين ستة ومشاورتهم واتفاق رأيهم وفى الثلاثة اشارة الى الروح والسر والقلب وفى الخمسة اليها باضافة

النفس والهوى ثم عمم الحكم فقال ﴿ ولا أدنى من ذلك ﴾ اى اقل مما ذكر كالاثنين والواحد فان الواحد ايضا يناجى نفسه وبالفارسية ونه كمتر باشد ازسه عدد ﴿ ولا اكثر ﴾ كالستة وما فوقها ﴿ الا هو معهم ﴾ اى الله مع المتناجين بالعلم والسماع يعلم مايجرى بينهم ولا يخفى عليه ماهم فيه فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المشاهدة والحضور معهم حضورا جسمانيا ﴿ اينما كانوا ﴾ اى فى اى مكان كانوا من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة قربا وبعدا

اين معيت درنيابد عقل وهوش ٠ زين معيت دم مزن بنشين خموش
قرب حق بابنده دورست از قياس ٠ بر قياس خود منه آنرا اساس

قال بعض العارفين ٠ اكر مؤمنان امت احمدرا خود اين تشريف بودى كه رب العالمين درين سوره ميكويد كه مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله هو معهم تمام بودى اصحاب كهف را باجلال رتبت ايشان وكمال منزلت ميكويد ٠ ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم فانظر كم من فرق بين من كان الله رابعهم وسادسهم وبين من كان اخس الحيوانات رابعهم وسادسهم وحظية المؤمن من المعية ان يعلم ان الخير فى أن يكون جليسه صالحا وكلامه نافعا ولا يتكلم بمالا طائل تحته فيكون عيبا فى صحيفته وعبئا فى صحبته ومعية الله تعالى على العموم كما صرح به قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ثم انه قد يكون له تعالى معية مخصوصة ببعض عباده بحسب فيضه وايصال لطفه اليه ونحو ذلك ﴿ ثم ينبئهم بما عملوا ﴾ اى يخبرهم بالذى عملوه فى الدنيا ﴿ يوم القيامة ﴾ تفضيحا لهم واظهارا لما يوجب عذابهم ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل سواء ٠ يعنى نسبت علم او باهمه معلومات يكسانست حالات اهل آسمانرا جنان داند كه حالات اهل زمين را وعلم او بمخفيات امور بدان وجه احاطه كند كه بجليات

نهان وآشكارا هردو يكسانست برعلمت ٠ نه اين رازود تر بيني نه آنرا ديد تر داني

من عرف انه العالم بكل شئ راقبه فى كل شئ واكتفى بعلمه فى كل شئ فكان وانقابه عند كل شئ ومتوجها له بكل شئ قال ابن عطاء الله متى علمت عدم اقبال الناس عليك اوتوجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لايقنعك علمه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم انتهى والتخلق بهذا الاسم تحصيل العلم وافادته للمحتاجين اليه ومن أدمن ذكر ياعلام الغيوب بصيغة النداء الى أن يغلب عليه منه حال فانه يتكلم بالمغيبات ويكشف مافى الضمائر وترقى روحه الى أن يرقى فى العالم العلوى ويتحدث بامور الكائنات والحوادث قال الفقهاء من قال بأن الله تعالى عالم بذاته اى لاعالم بعلمه قادر بذاته اى لاقادر بقدرته يعنى لايثبت له صفة العلم القائمة بذاته ولاصفة القدرة كالمعتزلة والجهمية يحكم بكفره لان نفى الصفات الالهية كفر قال الرهاوى من اقر بوحدانية الله وانكر الصفات كالفلاسفة والمعتزلة لايكون ايمانه معتبرا كذا قالوا وفيه شئ بالنسبة الى المعتزلة فانهم من اهل القبلة ومن ثمة قال فى شرح العقائد والجمع بين قولهم لايكفر أحد من أهل

القبلة وقولهم بكفر من قال بخلق القرآن واستحالة الرؤية وسب الشيخين وامثال ذلك مشكل انتهى ﴿ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾ نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتحالفون ثلاثة وخمسة ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله عليه السلام ثم عادوا لمثل فعلهم والخطاب للرسول والهمزة للتعجب من حالهم وصيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة قال الخدرى رضى الله عنه خرج عليه السلام ذات ليلة ونحن نتحدث فقال هذه النجوى ألم تنهوا عن النجوى فقلنا تبنا الى الله انا كنا فى حديث الدجال قال ألا اخبركم بما هو أخوف عليكم منه هو الشرك الخفى يعنى المرا آة ﴿ ويتناجون ﴾ وراز میکویند ﴿ بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ﴾ عطف على قوله يعودون داخل فى حكمه وبيان لما نهوا عنه لضرره فى الدين اى بما هو اثم فى نفسه وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول والعدوان الظلم والجور والمعصية خلاف الطاعة ﴿ واذا جاؤك ﴾ وچون برتو آيند . يعنى اهل النجوى ﴿ حيوك ﴾ ترا تحيت وسلام كنند والتحية فى الاصل مصدر حياك على الاخبار من الحياة فمعنى حياك الله جعل لك حياة ثم استعمل للدعاء بها ثم قيل لكل دعاء فغلب فى السلام فكل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة اوسبب حياة اما فى الدنيا واما فى الآخرة ﴿ بما لم يحيك به الله ﴾ اى بشئ لم يقع من الله أن يحييك به فيقولون السام عليك والسام بلغة اليهود . مرك است ياقتل بشمشير . وهم يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم فيقول عليكم بدون الواو ورواية وعليكم بالواو خطأ كذا فى عين المعانى اويقولون انعم صباحا وهو تحية الجاهلية من النعومة اى ليصر صباحك ناعما لينا لابؤس فيه والله سبحانه يقول وسلام على المرسلين واختلفوا فى رد السلام على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وقال بعضهم يقول فى الرد علاك السلام اى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول فى الرد السلام عليك بكسر السين يعنى الحجارة ﴿ ويقولون فى انفسهم ﴾ اى فيما بينهم اذا خرجوا من عندك ﴿ لولا يعذبنا الله بما نقول ﴾ لولا تحضيضية بمعنى هلا اى هلا يعذبنا الله ويغضب علينا ويقهرنا بجرأتنا على الدعاء بالشر على محمد لوكان نبيا حقا ﴿ حسبهم ﴾ پس است ايشانرا ﴿ جهنم ﴾ عذابا مبتدأ وخبراى محسبهم وكافيهم جهنم فى التعذيب من أحسبه اذا كفاه ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ويقاسون حرها لا محالة وان لم يعجل تعذيبهم لحكمة والمراد الاستهزآء بهم والاستخفاف بشأنهم لكفرهم وعدم ايمانهم ﴿ فبئس المصير ﴾ اى جهنم قال فى برهان القرآن الفاء لما فيه من معنى التعقيب اى فبئس المصير ماصاروا اليه وهو جهنم انتهى قال بعض المفسرين وقولهم ذلك من جملة ماغفلوا عما عندهم من العلم فانهم كانوا اهل كتاب يعلمون ان بعض الانبياء قد عصاه امته وآذوه ولم يعجل تعذيبهم لحكمة ومصلحة علمها عند الله تعالى انتهى . ثم ان الله يستجيب دعاء رسول الله عليه السلام كما روى ان عائشة رضى الله عنها سمعت

قول اليهود فقالت عليكم السام والذام واللعن فقال عليه السلام يا عائشة ارفقى فان الله يحب الرفق فى كل شئ ولا يحب الفحش والتفحش الا سمعت ماترددت عليهم فقلت عليكم فيستجاب لى فيهم وقس عليه حال الورثة الكاملين فان أنفاسهم مؤثرة فمن تعرض لواحد منهم بالسوء فقد تعرض لسوء نفسه وفى البستان

كزيرى بچاهى در افتاده بود ٠ كه از هول او شير نرماده بود
همه شب زفرياد وزراى نخفت ٠ يكى برسرش كوفت سنكى وكفت
توهر كز رسيدى بفرياد كس ٠ كه ميخواهى امروز فرياد رس
كه بر جان ريشت نهد مرهمى ٠ كه جانها بنالد زدستت همى
تومارا همى چاه كندى براه ٠ بسر لاجرم بر فتادى بچاه

﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بألسنتهم وقلوبهم ﴿ اذا تناجيتم ﴾ چون راز كوييد با يكديكر. يعنى فى انديتكم وخلواتكم ﴿ فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ﴾ كما يفعله المنافقون واليهود ﴿ وتناجوا بالبر والتقوى ﴾ اى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول قال سهل رحمه الله بذكر الله وقرآءة القرآن والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴿ واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴾ وحده لاالى غيره استقلالا اواشتراكا فيجازيكم بكل ماتأتون وما تذرون . يعنى بسوى اوجمع كرده خواهيد شد پس از موت . دلت الآية على ان التناجى ليس بنهى عنه مطلقا بل مأمور به فى بعض الوجوه ايجابا واستحبابا واباحة على مقتضى المقام ان قيل كيف يأمر الله بالاتقاء عنه وهو المولى الرحيم والقرب منه الذالمطالب والانس به اقصى المآرب فالتقوى توجب الاجتناب والحشر اليه يستدعى الاقبال اليه يجاب بأن فى الكلام مضافا اذا التقدير واتقوا عذاب الله اوقهر الله اوغيرهما فان قيل ان العبد لوقدر على الخلاص من العذاب والقهر لأسرع اليه لكنه ليس بقادر عليه كما قال تعالى ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والامر انما يكون بالمقدور لايكلف الله نفسا الا وسعها أجيب بأن المراد الاتقاء عن السبب من الذنوب والمعاصى الصادرة عن العبد العاصى فالمراد واتقوا مايفضى الى عذاب الله ويقتضى قهره فى الدارين من الاثم والعدوان ومعصية الرسول التى هى السبب الموجب لذلك فالمراد النهى عن مباشرة الاسباب والامر بالاجتناب عنها ان قيل ان ذلك الاتقاء انما يكون بتوفيق الله له فان وفق العبد له فلا حاجة الى الامر به وان لم يوفقه فلا قدرة له عليه والامر انما يحسن فى المقدور أجيب بأنه تعالى علمه الحق اولا ووهب له ارادة جزئية يقدر بها على اختيار شئ فله الاختيار السابق على ارادة الله تعالى ووجود الاختيار فى الفاعل المختار امر يطلع عليه كل احد حتى الصبيان ﴿ انما النجوى ﴾ المعهودة التى هى التناجى بالاثم والعدوان بقرينة ليحزن ﴿ من الشيطان ﴾ لامن غيره فانه المزين لها والحامل عليها فكأنها منه ﴿ ليحزن الذين آمنو ﴾ خبر آخر من الحزن بالضم بعده السكون متعد من الباب الاول لامن الحزن بفتحتين لازما من الرابع كقوله تعالى ياعباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيكون الموصول مفعوله وفى القاموس

الحزن بالضم ويحرك الهم والجمع احزان وحزن كفرح وحزنه الامر حزنا بالضم وأحزنه جعله حزينا وحزنه جعل فيه حزنا وقال الراغب الحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح ولاعتبار الخشونة بالغم قيل خشنت بصدره اذا احزنته والمعنى انما هى ليجعل الشيطان المؤمنين محزونين بتوهمهم انها فى نكبة أصابتهم فى سيرتهم يعنى ان غزاتهم غلبوا وان أقاربهم قتلوا متألمين بذلك فاترين فى تدبير الغزو الى غير ذلك مما يشوش قلوب المؤمنين وفى الحديث • اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه ﴿ وليس ﴾ اى الشيطان او التناجى ﴿ بضارهم ﴾ بالذى يضر المؤمنين ﴿ شيأ ﴾ من الاشياء اوشيأ من الضرر • يعنى ضرر رساننده مؤمنان بجيزى ﴿ الا باذن الله ﴾ اى بمشيئته وارادته اى ما أراده من حزن او وسوسة كما روى ان فاطمة رضى الله عنها رأت كأن الحسن والحسين رضى الله عنهما أكلا من أطيب جزور بعثه رسول الله اليهما فاتا فلما غدت سألته عليه السلام وسأل هو جبريل ملك الرؤيا فقال لاعلم لى به فعلم انه من الشيطان وفى الكشاف الا باذن الله اى بمشيئته وهو أن يقضى الموت على أقاربهم او الغلبة على الغزاة قال فى الاسئلة المفحمة اين ضرر الحزن قلت ان الحزن اذا سلمت عاقبته لايكون حزنا فى الحقيقة وهذه نكتة اصولية اذ الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لايكون ضررا فى الحقيقة وهذه نكتة اصولية اذا الضرر اذا كانت عاقبته الثواب لايكون ضررا فى الحقيقة والنفع اذا كانت عاقبته العذاب لايكون نفعا فى الحقيقة ﴿ وعلى الله ﴾ خاصة ﴿ فليتوكل المؤمنون ﴾ ليفوضوا امورهم اليه وليثقوا به ولا يبالوا بنجواهم فانه تعالى يعصمهم من شرها وضررها • ذكر بما سخن خصم تندخوى مكوى كه اهل مجالس مارا ازان حسابى نيست وفى الآية اشارة الى أن الشيطان يناجى النفس الامارة ويزين لها المعارضات ونحوها ليقع القلب والروح فى الحزن والاضطراب وضيق الصدر ويتقاعد ان من شؤم المعارضة عن السير والطير فى عالم الملكوت ويحرمان من مناجاة الله تعالى فى عالم السر لكنهما محروسان برعاية الحق وتأييده و منه يعلم ان كل مخالفة فهى فى النفس والطبيعة والشيطان لانها ظلمانية وان كل موافقة فهى فى القلب والروح والسر لانها نورانية الا أن يغلب عليها ظلمة اهل الظلمة وتختفى انوارها تحت تلك الظلمة اختفاء نور الشمس تحت ظلمة السحاب الكثيف فليكن العبد على المعالجة دآئما لكن ينبغى له التوكل التام فان المؤثر فى كل شئ هو الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ يعنى المخلصين ﴿ اذا قيل لكم ﴾ من اى قائل كان من الاخوان ﴿ تفسحوا ﴾ التفسح جاى فراخ كردن و فراخ نشستن در مجلس • وكذا الفسح لكن التفسح يعدى بفى والفسح باللام اى توسعوا ليفسح بعضكم عن بعض ولاتضاموا من قولهم افسح اعنى اى تنح و أنت فى فسحة من دينك اى فى وسعة و رخصة وفلان فسيح الخلق اى واسع الخلق ﴿ فى المجالس ﴾ قال فى الارشاد متعلق بقيل • يقول الفقير الظاهر انه متعلق بقوله تفسحوا الآن ليبقى صرح فى تاج المصادر بان التفسح يعدى بفى على ما أشرنا اليه آنفا ﴿ فافسحوا ﴾ پس جاى كشاده كنيد بر مردم ﴿ يفسح الله لكم ﴾ اى

فى كل ماتريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغيرها فان الجزآء من جنس العمل والآية عامة فى كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر سوآء كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون تنافسا فى القرب منه عليه السلام وحرصا على استماع كلامه اومجالس حرب وكانوا يتضامون فى مراكز الغزاة ويأتى الرجل الصف ويقول تفسحوا ويأبون لحرصهم على الشهادة اومجالس ذكر اومجلس يوم الجمعة وان كل واحد وان كان أحق بمكان الذى سبق اليه لكنه يوسع لاخيه مالم يتأذ لذلك فيخرجه الضيق من موضعه وفى الحديث (لايقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وفى رواية لايقيمن احدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا) وقيل ان رجلا من الفقرآء دخل المسجد و أراد أن يجلس بجنب واحد من الاغنياء فلما قرب منه قبض الغنى اليه ثوبه فرأى رسول الله عليه السلام ذلك فقال للغنى أخشيت أن يعديه غناك ويعديك فقره وفيه حث على التواضع والجلوس مع الفقرآء والتوسعة لهم فى المجالس وان كانوا شعثا غبرا ﴿و اذا قيل انشزوا﴾ يقال نشز الرجل اذا نهض وارتفع فى المكان نشزا والنشز كالفلس وكذا النشز بفتحتين المكان المرتفع من الارض ونشز فلان اذا قصد نشزا ومنه فلان عن مقره وقلب ناشزا رتفع عن مكانه رعبا والمعنى واذا قيل لكم قوموا للتوسعة على المقبلين اى على من جاء بعدكم ﴿فانشزوا﴾ فارتفعوا وقوموا يعنى اذا كثرت المزاحمة وكانت بحيث لاتحصل التوسعة بتنحى احد الشخصين عن الآخر حال قعود الجماعة وقيل قوموا جميعا تفسحوا حال القيام فانشزوا ولاتثاقلوا عن القيام اواذا قيل لكم قوموا عن مواضعكم فانتقلوا منها الى موضع آخر لضرورة داعية اليه اطيعوا من أمركم به وقوموا من مجالسكم وتوسعوا لاخوانكم ويؤيده انه عليه السلام كان يكرم أهل بدر فأقبلت جماعة منهم فلم يوسعوا لهم فقال عليه السلام قم يافلان ويافلان فأقام من المجلس بعدد المقبلين من اهل بدر فتغامز به المنافقون أنه ليس من العدل أن يقيم أحدا من مجلسه وشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف رسول الله عليه السلام الكراهية فى وجوههم فانزل الله الاية فالقائل هو الرسول عليه السلام ويقال واذا قيل انشزوا اى انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه فانهضوا ولاتملوا رسول الله بالارتكان فيه او انهضوا الى الصلاة اوالى الجهاد او الشهادة او غير ذلك من اعمال الخير فانهضوا ولاتثبطوا ولاتفرطوا فالقائل يعم الرسول وغيره ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾ جواب للامر اى من فعل ذلك طاعة للامر وتوسعة للاخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا والايوآء الى غرف الجنان فى الآخرة لان من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية ﴿والذين اوتوا العلم﴾ اى ويرفع العلماء منهم خاصة فهو من عطف الخاص على العام للدلالة على علو شأنهم وسمو مكانهم حتى كانهم جنس آخر ﴿درجات﴾ اى طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ماجمعوا من العلم والعمل فان العلم لعلو درجته يقتضى للعمل المقرون به مزيد رفعة لايدرك شاؤه العمل العارى عنه وان كان فى غاية الصلاح ولذا يقتدى بالعالم فى افعاله ولايقتدى بغيره فعلم من هذا التقرير

انه لاشركة للمعطوف عليه فى الدرجات كما قال ابن عباس رضى الله عنهما تم الكلام عند قوله منكم وينتصب الذين اوتوا العلم بفعل مضمر اى ويرفعهم درجات وانتصاب درجات اما على اسقاط الخافض اى الى درجات اوعلى المصدرية اى رفع درجات فحذف المضاف اوعلى الحالية من الموصول اى ذوى درجات ﴿ والله بما تعلمون ﴾ اى بعملكم اوبالذى تعملونه ﴿ خبير ﴾ عالم لايخفى عليه شئ منه لاذاته جنسا اونوعا ولا كيفيته اخلاصا اونفاقا اورياء اوسمعة ولا كميته قلة اوكثرة فهو خبير بتفسحكم وتنشزكم ونيتكم فيهما فلاتضيع عندالله وجعله بعضهم تهديدا لمن لم يمتثل بالامر او استكرهه فلابد من التفسح والطاعة وطلب العلم الشريف ويعلم من الآية سرتقدم العالم على غيره فى المجالس والمحاضر لان الله تعالى قدمه واعلاه حيث جعل درجاته عالية وفى الحديث (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) اى فضل العالم الباقى بالله على العابد الفانى فى الله كما فى التأويلات النجمية وقال فى عين المعانى المراد علم المكاشفة فى ماورد فضل العالم على العابد كفضلى على امتى اذ غيره وهو علم المعاملة تبع للعمل لثبوته شرطاله اذالعمل انما يتعد به اذا كان مقرونا بعلم المعاملة قال بعضهم المتعبد بغير علم كحمار الطاحونة يدور ولايقطع المسافة

علم چندانكه بيشترى خوانى ٭ چون عمل درتو نيست نادانى

وحيث يمدح العلم فالمراد به العلم المقرون بالعمل

رفعت آدمى بعلم بود ٭ هركرا علم بيش رفعت بيش
قيمت هركسى بدانش اوست ٭ سازدافزون بعلم قيمت خويش

(وقال بعضهم)

مرا تجربه معلوم كشت آخرحال ٭ كه عزمرد بعلم است وعزعلم بمال

وعن بعض الحكماء ليت شعرى اى شئ ادرك من فاته العلم واى شئ فات من ادرك العلم وكل علم لم يوطد بعمل فالى ذل يصير وعن الزهرى رضى الله عنه العلم ذكر فلايحبه الا ذكور الرجال قال مقاتل اذا انتهى المؤمن الى باب الجنة يقال له لست بعالم ادخل الجنة بعملك ويقال للعالم قف على باب الجنة واشفع للناس وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال لأن أعلم مسألة احب الى من أن أصلى مائة ركعة ولأن أعلم مسألة أحب الى من أن أصلى ألف ركعة قال ابوهريرة وابو ذر رضى الله عنهما سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب العلم على هذه الحال مات وهو شهيد واعلم ان جميع الدرجات امابا عتبار تعدد اصحابها فان لكل عالم ربانى درجة عالية اوباعتبار تعددها لقوله عليه السلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجة حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر بضم الحاء المهملة ارتفاع الفرس فى عدوه والجواد الفرس السريع السير وتضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك فى اربعين يوما والمضمار الموضع يضمر فيه الخيل وغاية الفرس فى السباق ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ بالايمان الخالص ﴿ اذا ناجيتم الرسول ﴾ المناجاة باكسى راز گفتن ٭ اى اذا كالمتموه سرا فى بعض شؤونكم المهمة الداعية الى مناجاته عليه السلام

ومكالمته سرا بالفارسيه چون خواهيدكه راز كوييد بارسول وفى بعض التفاسير اذا كالمتموه سرا استفسار الحال مايرى لكم من الرؤيا ففيه ارشاد للمقتدين الى عرضها على المقتدى بهم ليعبروها لهم ومن ذلك عظم اعتبار الواقعات و تعبيرها بين ارباب السلوك حتى قيل ان على المريد أن يعرض واقعته على شيخه سواء عبر الشيخ اولم يعبر فان الله تعالى قال ان الله يأمركم أن تودوا الامانات الى اهلها وهى من جملة الامانة عند المريد لابد ان يؤديها الى الشيخ لما فيها من فائدة جليلة له وقوة لسلوكه وفى التعبير أثر قوى على ماقال عليه السلام الرؤيا على ماالوت ﴿ فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ﴾ اى فتصدقوا قبلها على المستحق كقول عمر رضى الله عنه افضل ماالوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته فهو مستعار ممن له يدان على سبيل التخييل فقوله نجواكم استعارة بالكناية وبين يدى تخييلية وفى بعض التفاسير اذا أردتم عرض رؤياكم عليه ليعبرها لكم فتصدقوا قبل ذلك بشئ ليكون ذلك قوة لكم ونفعا فى اموركم والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه واملوه فأمرهم الله بتقديم الصدقة عند المناجاة فكف كثير من الناس اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه وفى هذا الامر تعظيم الرسول ونفع الفقراء والزجر عن الافراط فى السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة و محب الدنيا واختلف فى انه للندب اوللوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى اشفقتم الآية وهو وان كان متصلا به تلاوة لكنه متراخ عنه نزولا على ماهو شأن الناسخ واختلف فى مقدار تأخر الناسخ عن المنسوخ فقيل كان ساعة من النهار و الظاهر انه عشرة ايام لما روى عن على رضى الله عنه انه قال ان فى كتاب الله لآية ماعمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته وفى رواية فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته عليه السلام تصدقت بدرهم يعنى كنت اقدم بين يدى نجوى اى كل يوم درهما الى عشرة ايام و اسأله خصلة من الخصال الحسنة كما قال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله عليه السلام وهو على القول بالوجوب محمول على انه لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدته وهى عشرة ايام فى بعض الروايات امالعدم المحوج اليها اوالاشفاق و على التقديرين لايلزم مخالفة الامر وان كان للاشفاق وفى بعض التفاسير ولا يظن ظان ان عدم عمل غيره من الصحابة رضى الله عنهم بهذا لعدم الاقدام على التصدق كلا كيف ومن المشهور صدقة أبى بكر و عثمان رضى الله عنهما بألوف من الدراهم والدنانير مرة واحدة فهلا يقدم من هذا شأنه على تصدق دينار اودينارين وكذا غيرهما فلعله لم يقع حال اقتضت النجوى حينئذ وهذا لاينافى الجلوس فى مجلسه المبارك والتكلم معه لمصلحة دينية اودنيوية بدون النجوى اذ المناجاة تكلم خاص وعدم الخاص لايقتضى عدم العام كما لا يخفى و عن على رضى الله عنه قال لما نزلت الآية دعانى رسول الله فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد اى رجل قليل المال لزهدك فيه فقدرت على حالك ومافى مالك

من الشفقة على المؤمنين وقوله حبة او شعيرة اى مقدار ها من ذهب وعن ابن عمر رضى الله عنه كان لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة رضى الله عنها واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قوله حمر النعم بسكون ميم الحمر وهى من انفس اموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ وانه ليس هناك اعظم منه قال بعضهم ان رسم النثارات للملوك والرؤساء مأخوذ من أدب الله تعالى فى شأن رسوله حيث قال يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ﴿ ذلك ﴾ التصدق ﴿ خير لكم ﴾ أيها المؤمنون من امساكه وبالفارسية بهترست مرشمارا زيراكه طاعت بيفزايد ﴿ وأطهر ﴾ لانفسكم من دنس الريبة ودرن البخل الناشئ من حب المال الذى هو من اعظم حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة وبالفارسية وپاكيزه تر براى آنكه كناهان محو كند . وهذا يشعر بالندب لكن قوله تعالى ﴿ فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ منبئ عن الوجوب لانه ترخيص لمن لم يجد فى المناجاة بلا تصدق والمعنى بالفارسية پس اكر نيابيد چيزى كه صدقه دهيد پس خداى تعالى آمرزنده است مركسى راكه اين كناه كند مهر بانست بنده راكه تكليف مالا يطاق نمايد . قال بعض اهل الاشارة ان الله تعالى أدب اهل الارادة بهذه الآية أن لاينـاجوا شيوخهم فى تفسير الالهام واستفهام علم المكاشفة والاسرار الابعد بذل وجودهم لهم والايمان بهم بشرط المحبة والارادة فان الصحبة بهذه الصفة خير لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا عن بعض القيام بحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا قصورهم فى الحقيقة فان الله تعالى يتجاوز عن ذلك التقصير وهو رحيم بهم يبلغهم الى درجة الابرار (قال المولى الجامى)

چه سود اى شيخ هرساعت فزون خرمن طاعتم
چونتوانى كه يك جواز وجود خويشتن كاهى

﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ﴾ الاشفاق الخوف من المكروه ومعنى الاستفهام التقرير كان بعضهم ترك المناجاة للاشفاق ولا مخالفة للامر وجمع صدقات لجمع المخاطبين قال فى بعض التفاسير أفرد الصدقة اولا لكفاية شئ منها وجمع ثانيا نظرا الى كثرة التناجى والمناجى والمعنى اخفتم الفقر يا اهل الغنى من تقديم الصدقات فيكون المفعول محذوفا للاختصار وأن تقدموا فى تقدير لان تقدموا اوأخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر قال الشاعر

﴿ هون عليك ولا تولع باشفاق * فانما مالنا للوارث الباقى ﴾

﴿ فاذ لم تفعلوا ﴾ ما أمرتم به و شق عليكم ذلك وبالفارسية پس چون نكرديد اين كاررا ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ بأن رخص لكم فى أن لاتفعلوه وأسقط عنكم تقديم الصدقة وذلك لانه لاوجه لحملها على قبول التوبة حقيقة اذ لم يقع منهم التقصير فى حق هذا الحكم بأن وقعت المناجاة بلا تصدق وفيه اشعار بأن أشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم

من الانفعال ماقام مقام توبتهم واذ على بابها يعنى الظرفية والمضى بمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى وتجاوزالله عنكم بفضله فتدار كوه بما تؤمرون به بعد هذا وقيل بمعنى اذا للمستقبل كما فى قوله اذا لاغلال فى اعناقهم اوبمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا ان ان يستعمل فيما يحتمل وقوعه واللا وقوعه ﴿ فاقيموا الصلاة و آتوا الزكاة ﴾ مسبب عن قوله فاذ لم تفعلوا اى فاذ فرطتم فيما أمرتم به من تقديم الصدقات فتدار كوه بالمواظبة على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة المفروضة ﴿ واطيعوا الله ورسوله ﴾ فى سائر الاوامر فان القيام بها كالجابر لما وقع فى ذلك من التفريط وهو تعميم بعد التخصيص لتتميم النفع ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ عالم بالذى تعملون من الاعمال الظاهرة والباطنة لايخفى عليه خافية فيجازيكم عليه فاعملوا ما أمركم به ابتغاء لمرضاته لالرياء وسمعة وتضرعوا اليه خوفا من عقوباته خصوصا بالجماعة يوم الجمعة ومن الادعية النبوية اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة انك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور و فى تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر من بين العبادات المرادة بالامر بالاطاعة العامة اشارة الى علو شأنهما وانافة قدرهما فان الصلاة رئيس الاعمال البدنية جامعة لجميع انواع العبادات من القيام والركوع والسجود والقعود ومن التعوذ والبسملة والقرآءة والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة على النبى عليه السلام ومن الدعاء الذى هو مخ العبادة ومن ذلك سميت صلاة وهى الدعاء لغة فهى عبادة من عبدالله تعالى بها فهو محفوظ بعبادة العابدين من اهل السموات والارضين ومن تركها فهو محروم منها فطوبى لأهل الصلاة وويل لتاركها وان الزكاة هى ام الاعمال المالية بها يطهر القلب من دنس البخل والمال من خبث الحرمة فعلى هذا هى بمعنى الطهارة وبها ينمو المال فى الدنيا بنفسه لانه يمحق الله الربا ويربى الصدقات وفى الآخرة بأجره لانه تعالى يضاعف لمن يشاء وفى الحديث (من تصدق بقدر تمرة من كسب حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل) فعلى هذا هى من الزكاء بمعنى النماء اى الزيادة و فى البستان

بدنيا توانى كه عقبى خرى ٭ بخرجان من ورنه حسرت خورى
زر و نعمت آيد كسى را بكار ٭ كه ديوار عقبى كند زر نكار

﴿ الم تر ﴾ تعجيب من حال المنافقين الذين يتخذون اليهود اولياء وينا صحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين والخطاب للرسول عليه السلام او لكل من يسمع ويعقل وتعدية الرؤية بالى لكونها بمعنى النظر اى ألم تنظر يعنى آياتى نكرى ﴿ الى الذين تولوا ﴾ من التولى بمعنى الموالاة لا بمعنى الاعراض اى والوا يعنى دوست كرفتند ﴿ قوما غضب الله عليهم ﴾ وهم اليهود كما انبأعنه قوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والغضب حركة للنفس مبدأ لها ارادة الانتقام وهو بالنسبة اليه تعالى نقيض الرضى او ارادة الانتقام او تحقيق الوعيد اوالأخذ الأليم والبطش الشديد اوهتك الاسرار والتعذيب بالنار اوتغيير النعمة ﴿ ماهم ﴾ اى الذين تولوا ﴿ منكم ﴾ فى الحقيقة ﴿ ولا منهم ﴾ اى من القوم المغضوب عليهم لانهم منافقون

مذبذبون بين ذلك فهم وان كانوا كفارا فى الواقع لكنهم ليسوا من اليهود حالا لعدم اعتقادهم بما اعتقدوا وعدم وفائهم لهم وما آلا لان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والجملة مستأنفة ﴿ ويحلفون على الكذب ﴾ الحلف العهد بين القوم والمحالفة المعاهدة والحلف اصله اليمين التى يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عبر به عن كل يمين اى يقولون والله انا لمسلمون فالكذب المحلوف عليه هو ادعاء الاسلام وهو عطف على تولوا وادخل فى حكم التعجيب وصيغة المضارع للدلالة على تكرر الحلف وتجدده حسب تكرر مايقتضيه ﴿ وهم يعلمون ﴾ ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وهو الحلف على فعل او ترك ماض كاذبا عمدا سمى بالغموس لانه يغمس صاحبه فى الاثم ثم فى النار ولم يجعل حلفهم غموسا لان الغموس حلف على الماضى وحلفهم هذا على الحال والجملة حال من فاعل يحلفون مقيدة لكمال شناعة مافعلوا فان الحلف على مايعلم انه كذب فى اماية القبح وفى هذه التقييد دلالة على ان الكذب يعم مايعلم المخبر عدم مطابقته للواقع و مالا يعلمه فيكون حجة على النظام والجاحظ (وروى) انه عليه السلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبدالله بن نبتل المنافق بتقديم النون على الباء الموحدة كجعفر وكان ازرق فقال له عليه السلام على م تشتمنى أنت واصحابك فحلف بالله مافعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق بأصحابه فحلفوا بالله ماسبوه فنزلت فالكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو عدم شتمهم ﴿ اعدالله لهم ﴾ بسبب ذلك ﴿ عذابا شديدا ﴾ دردنيا بخوارى ورسوايى ودر آخرت بآتش دوزخ والمراد نوع من العذاب عظيم فالنوعية مستفادة من تنكير عذابا والعظيم من توصيفه بالشدة ﴿ انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ اى تمرنوا عليه واصروا وتمرنهم اى اعتيادهم واستمرارهم على مثل ماعملوه فى الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدالة على الزمان الماضى اى العمل السيئ دأبهم ﴿ اتخذوا أيمانهم ﴾ الفاجرة التى يحلفون بها عند الحاجة واليمين فى الحلف مستعار من اليد اعتبارا بمايفعله المحالف والمعاهد عنده ﴿ جنة ﴾ وهى الترس الذى يجن صاحبه اى يستره والمعنى وقاية وسترة يسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم ونهب أموالهم . يعنى بناهى كه خون و مال ايشان درامان ماند . فالاتخاذ عبارة عن اعدادهم لايمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا من المؤاخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤآخذة المسبوقة بوقوع الجناية والخيانة و اتخاذ الجنة لابد أن يكون قبل المؤآخذة وعن سببها ايضا كما تعرب عنه الفاء فى قوله ﴿ فصدوا ﴾ اى منعوا الناس وصرفوهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ اى عن دينه فى خلال أمنهم وسلامتهم وتثبيط من لقوا عن الدخول فى الاسلام وتضعيف أمر المسلمين عندهم ﴿ فلهم ﴾ بسبب كفرهم و صدهم ﴿ عذاب مهين ﴾ مخزى بين اهل المحشر و عيدثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة ﴿ لن تغنى عنهم اموالهم ولاأولادهم من الله ﴾ اى من عذابه تعالى ﴿ شيأ ﴾ قليلا من الاغناء يقال أغنى عنه كذا اذا كفاه يعنى انهم يحلفون

كاذبين للوقاية المذكورة ولاتنفعهم اذا دخلوا النار أموالهم ولا اولادهم التى صانوها وافتخروا بها فى الدنيا او يقولون ان كان مايقول محمد حقا لندفعن العذاب عن أنفسنا بأموالنا و أولادنا فأكذبهم الله بهذه الآية فان يوم القيامة يوم لاينفع فيه مال ولابنون ولايكفى أحد احدا فى شأن من الشؤون ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر من الصفات القبيحة قال فى برهان القرآن بغير واو موافقة للجمل التى قبلها ولقوله اولئك حزب الله ﴿ اصحاب النار ﴾ اى ملازموها ومقارنوها اومالكوها لكونها حاصلهم وكسبهم الذى اكتسبوه فى الدنيا بالسيئة المردية المؤدية الى التعذيب ﴿ هم فيها خالدون ﴾ لايخرجون منها ابدا و ضميرهم لتقوية الاسناد ورعاية الفاصلة لالحصر الخلود غير المنافقين فيها من الكفار ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا ﴾ يادكن روزى راكه برانكيزد خداى تعالى همه منافقان ازقبور وزنده كند پس ازمرك . و جميعا حال من ضمير المفعول بمعنى مجموعين ﴿ فيحلفون ﴾ فى ذلك اليوم وهو يوم القيامة ﴿ له ﴾ اى لله تعالى على انهم مسلمون مخلصون كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ كما يحلفون لكم ﴾ فى الدنيا ﴿ ويحسبون ﴾ فى الآخرة مصدره الحسبان و هو أن يحكم لاحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه و يعقد عليه الاصبع ويكون بعرض أن يمترى فيه شك ويقاربه الظن لكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب احد هما الآخر ﴿ انهم ﴾ بتلك الأيمان الكاذبة ﴿ على شئ ﴾ من جلب منفعة اودفع مضرة كما كانوا عليه فى الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أنفسهم و أموالهم و يستجرون بها فوائد دنيوية ﴿ الا انهم هم الكاذبون ﴾ المبالغون فى الكذب الى غايه لامطمح ورآءها حيث تجاسروا على الكذب بين يدى علام الغيوب وزعموا أن أيمانهم الفاجرة تروج الكذب لديه كما تروجه عند الغافلين والاحرف تنبيه والمراد التنبيه على توغلهم فى النفاق و تعودهم به بحيث لاينفكون عنه موتا ولاحياة ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ﴿ استحوذ عليهم الشيطان ﴾ من حذت الابل اذا استوليت عليها و جمعتها وسقتها سوقا عنيفا اى استولى عليهم الشيطان و ملكهم لطاعتهم له فى كل مايريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه وهو مما جاء على الاصل كاستصوب و استنوق اى على خلاف قياس فان القياس أن يقال استحاذ فهو فصيح استعمالا وشاذ قياسا (وحكى) ان عمر رضى الله عنه قرأ استحاذ ﴿ فأنساهم ذكر الله ﴾ المصدر مضاف الى المفعول اى كان سببا بالاستيلاء لنسيانه تعالى فلم يذكره بقلوبهم و لابألسنتهم ﴿ اولئك ﴾ المنافقون الموصوفون بما ذكر من القبائح ﴿ حزب الشيطان ﴾ اى جنوده واتباعه الساعون فيما أمرهم به و الحزب الفريق الذى يجمعه مذهب واحد ﴿ الاان حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ اى الموصوفون بالخسران الذى لاغاية ورآءه حيث فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا بدله العذاب الأليم قال بعض المشايخ بوأه الله الدرجات الشوامخ علامة استحواذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر فى الآلاء الله ونعمه عليه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب واللغو والغيبة والبهتان وسمعه عن الحق

بسماع اللهو و الهذيان قال بعض أهل الاشارة اذا اراد الشيطان أن ينبت فى سبخة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة يثب اليها ويغريها على انفاذ مرادها فتكون النفس مركبه فيهجم الى بلد القلب ويخربه بأن يدخل فيه ظلمة الطبيعة فلاترى عين القلب مسلك الذكر وصفاته فلما احتجب عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده وغاب الملعون عليه وهذا يكون بارادة الله تعالى وسببه استحواذ غرور الملعون وتزيينه بأن يلبس امر الدين بأمر الدنيا ويغويه من طريق العلم فاذا لم يعرف دقائقه صار قرينه والشيطان دون الملك والرحمن اذ لا يجتمع الحق مع الباطل

نظر دوست نادر كند سوى تو ٭ چو در روى دشمن بود روى تو
ندانى كه كمتر نهد دوست پاى ٭ چو بيند كه دشمن بود در سراى

﴿ ان الذين يحادون الله ورسوله ﴾ اى يعادونهما ويخالفون أمرهما ويتعدون حدودهما ويفعلون معهما فعل من ينازع اخر فى ارض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حدا لا يتعداه خصمه ولما كانوا لا يفعلون ذلك الا لكثرة اعوانهم واتباعهم فيظن من رأهم انهم الاعزاء الذين لا أحد أعز منهم قال تعالى نفيا لهذا الغرور الظاهر ﴿ اولئك ﴾ الابعد والاسافل بما فعلوا من المحادة ﴿ فى الاذلين ﴾ اى فى جملة من هو اذل خلق الله من الاولين والآخرين لا ترى أحدا أذل منهم لان ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من يحاده كذلك وذلك بالسبى والقتل فى الدنيا وعذاب النار فى الاخرة سواء كانوا فارس والروم او اعظم منهم سوءة كانوا او ملوكا كفرة كانوا او فسقة ﴿ كتب الله ﴾ استئناف وارد لتعليل كونهم فى الاذلين اى قضى و أثبت فى اللوح وحيث جرى ذلك مجرى القسم أجيب بما يجاب به ﴿ لاغلبن انا ورسولى ﴾ اكده لما لهم من ظن الغلبة بالكثرة والقوة والمراد الغلبة بالحجة والسيف او بأحدهما والغلبة بالحجة ثابتة لجميع الرسل لانهم الفائزون بالعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة و اما الغلبة بالسيف فهى ليست بثابتة للجميع لان منهم من لم يأمر بالحرب قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة واذا انضم الى الغلبة بالحجة الغلبة بالسيف كان اقوى

محالست چون دوست دارد ترا ٭ كه دردست دشمن كذارد ترا

وعن مقاتل انه قال المؤمنون لئن فتح الله لنا مكة والطائف و خيبر وما حولهن رجونا أن يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال رئيس المنافقين عبدالله بن ابى بن سلول أتظنون الروم و فارس كبعض القرى التى غلبتم عليها والله انهم لاكثر عدد او أشد بطشا من أن تظنوا فيهم ذلك فنزل قوله تعالى كتب الله الآية قال البقلى رحمه الله كتب الله على نفسه فى الازل ان ينصر اولياءه على اعدائه من شياطين الظاهر والباطن و يعطيهم رايات نصرة الولاية فحيث تبدو راياتهم التى هى سطوع نور هيبة الحق من وجوههم صار الاعداء مغلوبين بتأييد الله ونصرته قال أبوبكر بن طاهر رحمه الله اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق رايات غيره جميعا لان الله تعالى جعلهم اعلاما فى خلقه واوتادا فى ارضه و مقرعا لعباده وعمارة لبلاده

فمن قصدهم بسوء كبه الله لوجهه و اذله فى ظاهر عزه ﴿ ان الله ﴾ تعليل للقهر والغلبة اكده لان افعالهم مع اوليائه افعال من يظن ضعفه ﴿ قوى ﴾ على نصر انبيائه قال بعضهم القوى هوالذى لايلحقه ضعف فى ذاته ولا فى صفاته ولافى افعاله ولايمسه نصب ولاتعب و لايدركه قصور ولا عجزى نقض ولاابرام والقوة فى الاصل عبارة عن شدة النبية و صلابتها المضادة للضعف ويراد بها القدرة بالنسبة الى الله تعالى ﴿ عزيز ﴾ لايغالب عليه فى مراده

حكمى كه آن زباركه كبريا بود ٠ كس را دران مجال تصرف كجا بود

فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غير عاجز فماوجه انهزام المسلمين فى بعض الاحيان وقد وعد النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلايليق بالكافر لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين لانه لوشدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات وأزالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الضرورى بأن الايمان حق وماسواه باطل ولوكان كذلك لبطل التكليف و الثواب و العقاب فلهذا المعنى تاره يسلط الله المحنة على أهل الايمان و اخرى على اهل الكفر لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه عندالله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشدد المحنة عليه فى الدنيا تمحيصا لذنوبه وتطهيرا لقلبه واما تشديد المحنة على الكافر فهو من قبيل الغضب ألا ترى ان الطاعون مثلا رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين ومامن سابق عدل الاله لاحق فضل ولاسابق فضل الاله لاحق عدل غير أن اثرى العدل و الفضل قد يتعلقان بالبواطن خاصة وقد يتعلق أحدهما بالظاهر والآخر بالباطن وقد يكون اختلاف تعلقهما فى حالة واحدة وقد يكون على البدل و على قدر تعلق الاثر السابق يكون تعلق الاثر اللاحق وقد أجرى الله سبحانه آثار عدله على ظواهر أصفيائه دون بواطنهم ثم عقب ذلك باجراد آثار فضله على بواطنهم وظواهرهم حتى صار من قاعدة الحكمة الالهية تفويض مما لك الارض للمستضعفين فيها كالنجاشى حيث بيع فى صغره وذلك كثير موجود باستقراء فمن كمال تربية الحكيم لمن يريد اعلاء شأنهم أن يجرى على ظاهرهم من آثار العدل مافيه تكميل لهم وتنوير لمداركهم وتطهير لوجودهم وتهذيب وتأديب الى غير ذلك من فوائد التربية ومن تتبع احوال الاكابر من آدم عليه السلام وهلم جرا رأى من احسن بلاء الله مايشهد لماقرر بالصحة والمبتلى به يصبر على ذلك بل يتلذذ كماهو شأن الكبار

هرچه از دست توآيد خوش بود ٠ كرهمه دريای پر آتش بود

وفى الآية اشارة الى اعداء النفوس الكافرة فانها تحمل القلوب والارواح على مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة وتمحو الذكر من ألواحها بغلبة محبة الدنيا وشهواتها لكن الله تعالى ينصرها ويؤيدها حتى تغلب على النفوس الكافرة بسطوات الذكر فيحصل لها غاية الذلة كأهل الذمة فى بلدة المسلمين وذلك لان الله تعالى كتب فى صحائف الاستعدادات غلبتها على النفوس وذلك من باب الفضل والكرم ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الخطاب للنبى عليه السلام اولكل احد وتجدا مامتعد الى اثنين فقوله تعالى

﴿ يوادون من حادالله ورسوله ﴾ مفعوله الثانى او الى واحد بأن كان بمعنى صادف فهو حال من مفعوله لتخصيصه بالصفة وهو يؤمنون والموادة المحابة مفاعله من المودة بمعنى المحبة وهى حالة تكون فى القلب اولا ويظهر آثارها فى القالب ثانيا والمراد بمن حاد الله ورسوله المنافقون واليهود والفساق والظلمة والمبتدعة والمراد بنفى الوجدان نفى الموادة على معنى انه لاينبغى أن يتحقق ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال وان جد فى طلبه كل أحد وجعل مالا ينبغى وجوده غير موجود اشركته فى فقد الخير ويجوز أن يقال لاتجد قوما كاملى الايمان على مايدل عليه سياق النظم فعدم الوجدان على حقيقته قال فى كشف الاسرار أخبر أن الايمان يفسد بموادة الكفار وكذا بموادة من فى حكمهم وعن سهل بن عبدالله التسترى قدس سره من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لايأنس الى مبتدع ولا يجالسه ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه ويظهر من نفسه العداوة والبغضاء ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن تحبب الى مبتدع لطلب عز فى الدنيا اوعرض منها اذله الله بتلك العزة وأفقره الله بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب واما المعاملة للمبايعة العادية او للمجاورة اوللمرافقة بحيث لاتضر بالدين فليست بمحرمة بل قد تكون مستحبة فى مواضعها قال ابن الشيخ المعنى لايجتمع الايمان مع وداده اعداء الله فان قيل اجتمعت الامة على أن يجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه الموادة المحرمة فالجواب ان الموادة المحرمة هى ارادة منافعه دينا ودنيا مع كونه كافرا وما سوى ذلك جائز (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لاتجعل لفاجر عندى نعمة فانى وجدت فيما أوحى الى لاتجد قوما الخ فعلم منه ان الفساق واهل الظلم داخلون فيمن حاد الله ورسوله اى خالفهما وعاداهما واستدل مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم وهم القائلون بنفى كون الخير والشر كله بتقدير الله ومشيئته يعنى هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله وسموا بذلك لمبالغتهم فى نفيه وكثرة مدافعتهم اياه وقيل لاثباتهم للعبد قدرة الايجاد وليس بشئ لان المناسب حينئذ القدرى بضم القاف ﴿ ولو كانوا ﴾ اى من حاد الله ورسوله وبالفارسية واگرچه باشند ازمخالفان خدا ورسول ء والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد فيما قبله باعتبار لفظها ﴿ آباءهم ﴾ اى آباء الموادين ﴿ اوابناءهم ﴾ قدم الاقدم حرمة ثم الاحكم محبة ﴿ اواخوانهم ﴾ نسبا ﴿ اوعشيرتهم ﴾ العشيرة اهل الرجل الذين يتكثر بهم اى يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصار العشيرة لكل جماعة من أقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا او معارفا وفى القاموس عشيرة الرجل بنوا أبيه الادنون اوقبيلته انتهى يعنى ان المؤمنين المتصلبين فى الدين لايوالون هؤلاء الاقرباء بعد ان كانوا محادين الله ورسوله فكيف بغيرهم فان قضية الايمان بالله ان يهجر الجميع بالكلية بل أن يقتلهم ويقصدهم بالسوء كما روى ان أبا عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر وان عبدالله بن عبدالله بن ابى بن سلول جلس الى جنب رسول الله عليه السلام

فشرب رسول الله الماء فقال عبدالله رضى الله عنه يارسول الله ابق فضلة من شرابك قال فما تصنع بها فقال اسقيها أبى لعل الله يطهر قلبه ففعل فأتاها اياه فقال ماهذا قال فضلة من شراب رسول الله جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال له أبوه هلا جئتنى ببول امك فرجع الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله ائذن لى فى قتل أبى فقال عليه السلام بل ترفق به وتحسن اليه وان أبا قحافة قبل ان اسلم سب النبى عليه السلام فصكه أبوبكر رضى الله عنه صكة اى ضربه ضربة سقط منها فقال عليه السلام اوفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه قال والله لوكان السيف قريبا منى لقتلته قال فى التكملة فى هذه الرواية نظر لان هذه السورة مدينة أبوبكر مع أبيه الآن بمكة انتهى . يقول الفقير لعله على قول من قال ان العشر الاول من هذه السورة مدنى والباقى مكى وان أبابكر رضى الله عنه دعا ابنه عبدالرحمن الى البراز يوم بدر فأمره عليه السلام أن يقعد قال يارسول الله دعنى اكن فى الرعلة الاولى وهى القطعة من الفرسان فقال عليه السلام متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم انك بمنزلة سمعى وبصرى . يقول الفقير يعلم منه فضل أبى بكر على على رضى الله عنهما فان هذا فوق قوله عليه السلام لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى فتفطن لذلك وان مصعبا رضى الله عنه قتل أخاه عبيد بن عمير بأحد وان عمر رضى الله عنه قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وان عليا وحمزة وعبيد بن الحارث رضى الله عنهم قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة وكانوا من عشيرتهم وقرابتهم وكل ذلك من باب الغيرة والصلابة كما قال عليه السلام الغيرة من الايمان والمنية من النفاق ومن لاغيرة له لادين له (وروى) عن الثورى انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان ففيه زجر عن مصاحبتهم وعن عبد العزيز بن أبى دؤاد انه لقيه المنصور فى الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وفى الحديث (من مشى خالف ظالم سبع خطوات فقد أجرم) وقد قال الله تعالى انا من المجرمين منتقمون ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى الذين لايوادونهم وان كانوا أقرب الناس اليهم وأمسهم رحما ﴿ كتب ﴾ الله سبحانه ﴿ فى قلوبهم الايمان ﴾ اى اثبته فيها وهو الايمان الوهبى الذى وهبه الله لهم قبل خلق الاصلاب والارحام اذلا يزال بحال ابدا كالايمان المستعار وفيه دلالة على خروج العمل عن مفهوم الايمان فان الجزء الثابت فى القلب ثابت فيه قطعا ولا شئ من اعمال الجوارح يثبت فيه وهو حجة ظاهرة على القدرية حيث زعموا أن الايمان والكفر يستقل بعملهما العبد ﴿ وأيدهم ﴾ اى قواهم واصله قوى يدهم ﴿ بروح منه ﴾ اى من عند الله فمن لابتداء الغاية وهو نور القرآن اوالنصر على العدو اونور القلب وهو بادراك حقيقة الحال والرغبة فى الارتقاء الى المدارج الرفيعة الروحانية والخلاص من درك عالم الطبيعة الدنية وكل ذلك سمى روحا لكونه سببا للحياة قال سهل رحمه الله حياة الروح بالتأييد وحياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور ﴿ ويدخلهم ﴾ فى الآخرة ﴿ جنات تجرى من تحتها ﴾ اى من تحت اشجارها اوقصورها ﴿ الانهار ﴾ الاربعة يعنى جويها ازاب وشير وخمر وعسل ﴿ خالدين فيها ﴾

ابدا لآباد لايقرب منهم زوال ولا موت ولامرض ولافقر كما قال عليه السلام ينادى مناد آن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وآن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وآن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وآن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا ﴿ رضى الله عنهم ﴾ خشنود شد خداى ازايشان بطاعتى كه دردنيا كردند . وفى الارشاد استئناف جار مجرى التعليل لما أفاض عليهم من آثار رحمته العاجلة والآجلة والرضى ترك السخط ﴿ ورضوا عنه ﴾ وخشنود شدند ايشان ازخداى بكرامتى كه وعده كرده ايشانرا درعقبى . وفى الارشاد بيان لابتهاجهم بما اوتوه عاجلا وآجلا ﴿ اولئك حزب الله ﴾ تشريف لهم ببيان اختصاصهم به عز وجل اى جنده وانصار دينه قال سهل رضى الله عنه الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون ﴿ الا ان حزب الله هم المفلحون ﴾ الناجون من المكروه والفائزون بالمحبوب دون غيرهم المقابلين لهم من حزب الشيطان المخصوصين بالخذلان والخسران وهو بيان لاختصاصهم بالفوز بسعادة النشأتين وخيرالدارين وقال بعض أهل الاشارة حزب الله أهل معرفته ومحبته وأهل توحيده هم الفائزون بنصرة الله من مهالك القهريات ومصارع الامتحانات وجدوا الله بالله اذا ظهر واحد منهم ينهزم المبطلون ويتفرق المغالطون لان الله تعالى أسبل على وجوهم نور هيبته وأعطى لهم اعلام عظمته يفر منهم الاسود ويخضع لهم الشامخات كلا هم الله بحسن رعايته ونورهم بسنا قدرته ورفع لهم اذكارهم فى العالمين وعظم اقدارهم وكتم اسرادهم . وامام ثعلبى ازجرجانى كه اوازمشايخ خود شنيده كه داود عليه السلام ازحق تعالى پرسيد كه حزب توكيست خطاب آمد از حضرت عزت كه الفاضة ابصارهم والسليمة اكفهم والنقية قلوبهم اولئك حزبى وحول عرشى هركه چشم اواز محارم فروبسته بود ودست او از آزار خلق واخذ حرام كوتاه باشد ودل خود ازما سوى پاكيزه كرده از جملهٔ حزب حضرت الله است ودرين باب گفته اند

ازهرچه نارواست برو ديدها ببند ٭ وزهرچه ناپسند بود دست بازدار

لوح دل ازغبار تعلق بشوى پاك ٭ تا با شدت بحلقهٔ اهل قلوب بار

وفى الآية اشارة الى ابوة الروح بالنسبة الى السر والخفى والقلب والنفس والهوى وصفاتها لولادة الكل عن مادة ازدواج الروح مع القالب والى نبوة الكل الى الروح والى اخوة السر مع النفس واخوة القلب مع الهوى وعشيرة صفاتهما مع الخفى لكون الكل من واد واحد واصل متحد هوالروح فمن قطع ارتباط التعلق مع النفس والهوى وصفاتهما الظلمانية الشيطانية بالتوجه الكلى الروحى والسرى والقلبى والخافى الى الحضرة الالهية فهم الذين كتب الله فى ألواح قلوبهم وصفاح اسرارهم الايمان الحقيقى الشهودى العيانى وأيدهم بروح الشهود الكلى الجمعى الجامع بين شهود الوحدة الذاتية الحقيقية وبين شهود الكثرة الاسمائية النسبية والجمع بين الشهودين دفعة واحدة من غير تخلل بينهما ومن غير احتجاب أحدهما عن الآخر ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار مياه التجليات الذاتية

والصفاتية والاسمائية المشتملة على العلوم والمعارف والحقائق والحكم على الدوام والاستمرار رضى الله عنهم بفنائهم عن الناسوتية ورضوا عنه ببقائهم بلا هوتيته اولئك حزب الله اى مظاهر ذاته وصفاته واسمائه ألا ان حزب الله هم المفلحون اقيامهم بقيومية الحق تعالى . واعلم انه كائن الدنيا والآخرة يومان متعاقبان متلاصقان فمن ذلك يعبر عن الدنيا باليوم وعن الآخرة بغد ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فانكم اليوم فى دار العمل والاحساب وأنتم غدا فى دار الآخرة ولا عمل ونعيم الدنيا منقطع دون نعيم الآخرة ثم ان هذا شأن الابرار واما المقربون فهم أهل الله لا أهل الدارين ونعيمهم ماذكر من التجليات فهم حزب الله حقيقة لكمال نصرتهم فى الدين ظاهرا و باطنا

تمت سورة المجادلة بعون الله تعالى فى اواخر جمادى الاولى من شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

تفسير سورة الحشر مدنيه وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبح لله مافى السموات وما فى الارض ﴾ التسبيح تبعيد الله عن السوء وتطهيره عما لايليق بشأن الوهيته ويكون بالجنان واللسان والحال والاول اعتقاد العبد بتعاليه عما لايليق بالالوهية و ذلك لان من معانى التفعيل الاعتقاد بشئ و الحكم به مثل التوحيد و التمجيد والتعظيم بمعنى الاعتقاد بالوحدة والمجد والعظمة والحكم بها وعلى هذا المعنى مثل التكفير والتضليل ومثل التجويز والترجيح والثانى القول بما يدل على تعاليه مثل التكبير والتهليل والتأمين بمعنى أن يقول الله اكبر ولا اله الا الله وآمين وهو المشهور وعند الناس والثالث دلالة المصنوعات على ان صانعها متصف بنعوت الجلال متقدس عن الامكان وما يتبعه والمفسرون فسروا مافى القرءآن من امثال الآية الكريمة على كل من الثانى والثالث ليعم تسبيح الكل كذا فى بعض التفاسير وجمهور المحققين على ان هذا التسبيح تسبيح بلسان العبارة والاشارة لابلسان الاشارة فقط فجميع الموجودات من العقلاء وغيرهم سبحه تعالى يعنى تسبيح ميكويد كه و به پاكى مستأنس ميكند مرخدايرا كه مستحق ثناست . كماسبق تحقيقه فى اول سورة الحديد وفى مواضع أخر من القرءآن

بذكرش هرچه بينى در خروش است . دلى داند درين معنى كه كوش است
نه بلبل بركلش تسبيح خوانست . كه هر خارى به توحيدش زبانست

وفى الحديث (انى لأعرف حجرا بمكة كان سلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن) وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرءآن الكريم و قال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان اوجمادا وتسبيحها سبحان الله و بحمده وهذا على الاطلاق واما بالنسبة الى كل موجود